28/01/2025

مثلث الرحمات صاحب الغبطة أنسطاسيوس رئيس أساقفة ألبانيا. مُحيّ الكنيسة الألبانية



للمترو بوليت ساب إسبر مطران نيويورك وشمال أفريقيا لبطريركية أنطاكية أنستاسيوس ياونالتس رئيس أساقفة تيرانا وكلّ ألبانيا، شاهد معاصر مميّز وفريد للإيمان الأرثوذكسي. مبادئ الإيمان منطلقه الدائم في كلّ شئ؛ بها يحدد موقفه. رجل علم وفعل. مصلّي ومبشّر. تقليدي ومنفتح. متأصل ومحاور. متواضع وشجاع حتّى الصلابة. حفظ جوهرة الإيمان وأحبّ خليقة الله.

لم تثنه الصعوبات الكثيرة التي واجهها عن استمرار حفظ الشهادة المسيحية ونقلها حتّى آخر لحظة من حياته. حفظها بابتهاج وابتسامة تأخذ إلى الفرح النابع من سلام النفس التي سكنها الروح القدس.

آمن أنّ المسيح ربّ الكنيسة واعتبر نفسه خادما لها ولسيّدها لا أكثر، فاستطاع بذلك استثمار المواهب التي أغدقها الله عليه بوفرة وبركة إلهية فأتى بعجائب. أقام كنيسة ألبانيا من الموت بكلّ ما لكلمة الموت من معنى. وأعاد بناءها من الصفر، محوّلاً إياها إلى كنيسة تنبض بالحياة والتنظيم.

في إفريقيا وخلال عشر سنوات رسم 62 قارئاً ومعلّماً من ثمانية قبائل إفريقية، ودفع إلى ترجمة القدّاس إلى أربع لغات إفريقية، ونظّم 150 رعيّة أرثوذكسية وإرساليات، وبنى عشرات الكنائس والمدارس والمراكز الطبية.

أمّا في ألبانيا، [التي كانت حكومتها الملحدة قد أصدرت ما عُرف بـ "مرسوم منع الدين"، واعتبرت ألبانيا، منذ العام 1967، دولة خالية من الدين] فقد أحيا كنيسةً لم يكن قد بقي منها شئ يُذكر، لا كنائس، لا أديرة، لا تراث، ولا حتّى أساقفة.

ثماني عشر كاهناً عاطلين في السّن قطع. وخلال ثالث وثلاثين سنة من خدمته كاهناً، بنى 150 كنيسة جديدة، وأعاد بناء 160 كنيسة أخرى، (1992-2025) رئيس أساقفة بوسطن للشبيبة ومطابخ تقدم الحساء مجاناً، وللطلبة وبيوت للطلبة ومطابخ تقدم الحساء مجاناً، وللطلبة وبيوت ضيافة وورش عمل ومدارس ومراكز للشبيبة، وشاد 70 مبنى كنسياً، ورمم 60 ديراً وكنيسة، وأسّس المعهد الكليريكي ومدرسة إكليريكية ومعهداً للموسيقا الكنسية وما إلى ذلك. أو كاهناً، عمل 168 كما رسّم
أوصل الكنيسة الألبانية بمشاريعه المتعدّدة إلى الاكتفاء المالي بعد أن كانت تملك شيئاً على الإطلاق. وقد تبارك أرثوذكس أميركا الشمالية بالمساهمة في الكثير من مشاريع وخدمات هذا الرجل القدّيس في المجالين الكنسي والاجتماعي، وذلك عبر مؤسستي OCMC و AOCC.
رسّخ حضور الكنيسة في المجتمع والدولة في خدمته المجال الخدمي العام. ساهم في تعزيز البنية التحتية للبلاد من ثلاثة مشاريع للطاقة الكهرومائية وبناء طرق وجسور وإصلاح مدارس عامة وغيرها.
أطلق في ألبانيا مجلات "القيامة" للكبار و "فرح" للصغار و"الأجراس" للشبيبة بالإضافة إلى محطة إذاعية. أطلق مشاريع تضم داراً للنشر ومصنعاً للشموع وورش نجارة ورسم وترميم. كما ناضل كثيراً لاستعادة ممتلكات الكنيسة.
جمع بين المعرفة اللاهوتية والبحث في تاريخ الأديان مع الخدمة التبشيرية والرعوية، بالتزامن مع التحسّس الفعلي للحاجات الاجتماعية. ألّف 24 كتاباً في غير أو لقى المئات من المحاضرات. وكان وجهاً مشرقاً وشجاعاً في تعريف الأرثوذكسيين بالإيمان الأرثوذكسي، بمساهماته في البحث والشهادة المسيحية المعاصرة والتقارب بين المسيحيين والحوار بين الأديان والعيش السلمي بين الشعوب والأديان. كان حضوره في مجلس الكنائس العالمي مماثلاً لحضور الكبار من كنيستان في بداياتٍ تأسيسيه، أمثال القديس نيقولاي أسقف زيكا والأب جورج فلورفسكي.
الجرح الذي لازمه في السنوات الأخيرة كان جرح الوحدة الأرثوذكسية. آلمه كثيراً حصل ويحصل في العالم الأرثوذكسي وارتدادها على الكنائس. كانت رسالته المدوّية التي أطلقها بهذا الخصوص صوتاً نبوياً يذكّر بأنباء العهد القديم. قدّم فيها الحلّ مشدّداً على الإجماع الأرثوذكسي ومحذّراً من القرارات المتفرّدة، فاستحق بجدارة لقب "حكيم الأرثوذكسية المعاصر". المسيح عندها الأول والأهم. وفوق كل شئ، مهما كان عظيماً، في خدمة المسيح الا العكس. رحل عنا حاملاً خيبة واقعٍ أرثوذكسي مؤلم، وتاركاً نقاوةً وإيمانا لاهوتية كنسية الأوائل.
تكمن فرادته في عيشه اللاهوت وتجسيده في حياته الشخصية كما وفي خدمته المتعددة الجغرافيا والتنوع. رجل مبارك حرّره المسيح من رباطات هذه الدنيا إلى الفضاء الأوسع، ساعياً في سماء الألوهة التي جعل الأرض قروة عنها، المختلفة ليحلّق أبداً في كمال القداسة الربية "ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". لم يكن منظّراً وسفسطائياً، بل عاش ما آمن به وعلّمه. كان على أرض. عاش القيامة وسمّى بها كلّ مشروع جديد أطلقه، بما في ذلك رون يارات الجميلة. إيمانه بالقيامة وعيشه إياها يجعلان دوّعه مفعمين كائنات

رجاءً بأنّه سيبتهل من هناك من أجل الكنيسة والعالم الذين أحبّهم حتّى
التفاني. لعلّ الله يسمع صوته هناك، فيرحمنا بشفاعته.

مطرانية إرموبوليس (طنطا) مصر